

الكراسة للجيل الرقمي في القارة الرقمية



إعداد فريق لوغوس للترجمة والدراسات والنشر

لطالما قيل "الحاجة أم الاختراع". وهذا ينطبق بالحقيقة على كل شيء حولنا، وبخاصة الثورة التكنولوجية في العالم المعاصر. إذا نظرنا حولنا الآن نجد أن الشبيبة الذين صار يُطلق عليهم اسم "الجيل الرقمي" Digital يستخدمون تكنولوجيا الاتصالات الجديدة في كل يوم وفي كل شيء: فمن انترنت، إلى دردشة chatting، إلى Face Book، إلى منتديات، إلى بريد إلكتروني، إلى مكالمات ورسائل الموبايل، لدرجة الوصول إلى انتشار ما يُسمى المكالمات الفائتة أو missed calls. فلا يخلو يوم، إن لم نقل ساعة، ولا يلجأ أحد الشبان أو الشابات إلى "التعليم" لآخرين، أو تصله "تعليمية" من آخرين.

قد يجد البعض مساوئ وسلبيات في كثير من تكنولوجيا "التواصل الرقمي" الجديدة، ولكن إذا توقّفنا عند الدوافع وحللنا الأسباب، نكتشفُ أمراً مدهلاً. إن خلف وسائل التواصل هذه حقيقة لا يمكن لأحد أن يتجاهلها أو ينكرها: ألا وهي الرغبة عند البشر في الترابط والارتباط وتكوين العلاقات (مؤقتة كانت أم دائمة). وإن هذه رغبةً وغريزةً طبيعية للتواصل عبّرت عن نفسها بشكل واضح في هذه الثقافة المعاصرة. إن لدى الشبيبة، بشكل خاص، حاجةً شديدة ورغبةً عميقة في تجاوز الذات والخروج من قوقعتها السوداوية والسعي للتواصل مع الآخرين، أيًا كان هؤلاء الآخرون أحياناً.

هذه الحقيقة، تعبّر في جانب كبير منها، إيجابياً، عن توق أصيل للبشر للتلاقي مع الخلائق، وبشكل خاص مع الله الحي، إذ فقط مع الله تجدُّ قلوب البشر الراحة والعزاء والأمان. ولأن هذا حال ثقافة الشباب، يبدو أنه لا بد من تسديد أسس حاجتهم، ألا وهي الوصول إلى البشرى الحسنة للإنجيل البشرى السارة التي تنقلُ محبة الله المطلقة للبشر، كل البشر، وتدعوهم إلى التواصل معه ومع الآخرين بصدق وعمق. ومن هنا ظهرت دعوات رجالات الكنيسة العظام إلى مساعدة الشبيبة وتبشيرهم في هذا العالم المعاصر الذي يُعتبر "قارةً رقميةً" جديدة واسعة الأرجاء. وخير طريقة لاجتذاب الشبيبة، بالتالي، هي في استخدام هذه الوسيلة الضرورية عبّر وسائل الاتصال الحديثة. ومن هنا يتزايد الاهتمام حالياً بالانترنت والخطات الفضائية الإذاعية والتلفزيونية التي صارت تتسابق إلى اجتذاب أكبر عددٍ من الشباب وإيصالهم

إلى الإيمان بالرب يسوع، ابن الله، الذي تأسس، وتآلم، ومات صلباً، وقبر، وأقيم من الأموات لأجل خلاص البشر.

إن قلوب البشر تتوق إلى عالم يسود فيه الحب والمشاركة والتقارب والتعاطف. والشبيبة، بشكل خاص، يهتمون ويضطربون وينشغلون "في أمور كثيرة"، ولكن "الحاجة إلى أمر واحد". فهلا هتمم بتقديم هذا الأمر الواحد وتقريبه إليهم؟ لقد قال الرب يسوع: "اذهبوا إلى العالم أجمع واكرزوا بالإنجيل للخليفة كلها" (مر ١٦: ١٥)، وهل من وسيلة أفضل من وسائل الاتصال الحديثة لإيصال الإنجيل إلى كل الخليفة؟! الخليفة؟!

وقف بولس يوماً في الآريوس باغوس. وبوحي إلهي، وثقافة ذاتية خاصة من بولس، المبشر الذكي الكارز بإنجيل الأمم، عرف بولس كيف يخاطب أهل أثينا الميالين إلى الفلسفة والشعر والأدب، ودلهم كيف يرون إلهنا الحقيقي في ذلك "الإله المجهول" الذي كان يتقونه ويعبدونه وهم يجهلون. إن كنا سنخاطب الشبيبة، فيجب أن نعرف ثقافة الشبيبة ولغة الشباب. وإن أحسنّا استخدامها، يعرف جليليوا العالم أنهم لا يجب أن ينظروا إلى السماء أو الخواء أو الفضاء، بل أن ينظروا إلى ذلك الذي وعد بأن يبقى معنا طوال الأيام وإلى الأبد. فذلك يجب أن يروه ويعرفوه، فيؤمنوا بأننا "به نحيا ونتحرك ونوجد". وهكذا يصير "الجيل الرقمي" في "القارة الرقمية" جيلاً مسيحياً مؤمناً ينعم بحياة أبناء الله في ملكوته. فمن كانت له أذنان للسمع فليسمع.